تمثلات الصحافة الاستقصائية في المسرح التسجيلي
(أنشودة انكولا نموذجاً)

أ.م.د. حسن عبد المنعم الخاقاني
الباحث إيـاد حسين عامر
جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة

الملخص:

هناك علاقة وطيدة بين المسرح وبين سائر الفنون الأخرى والعلوم الأخرى ومع تطور الزمن برزت هذه الحاجة بقوة حتى أثرت إلى درجة كوّنت فيها أشكالا مسرحية جديدة لم تكن معروفة في السابق، لذا كان هذا البحث محاولة جادة لبيان العلاقة بين ونوع جديد من أنواع المسرح مع الصحافة الاستقصائية، وكانت مشكلة البحث تدور حول العلاقة بين المسرح التسجيلي والصحافة الاستقصائية طارحا سؤال البحث الذي يبحث عن ما هي العلاقة بين المسرح التسجيلي والصحافة الاستقصائية؟

الكلمات المفتاحية: (تمثلات الصحافة الاستقصائية، المسرح التسجيلي).

Representations of investigative journalism in the documentary theater
(Ankola song as an example)

Dr . Hassan Abdul Moneim Al-Khaqani
Researcher Iyad Hussein Amer
Basra University / College of Fine Arts

Abstracts:

There is a close relationship between the theater and other arts and other sciences, and with the development of time, this need emerged strongly until it was affected to the point where it formed new theatrical forms that were not known in the past, so this research was a serious attempt to demonstrate the relationship between

a new type of theater and investigative journalism. The research problem revolved around the relationship between the documentary theater and investigative journalism, asking the research question that is looking for what is the relationship between the documentary theater and investigative journalism؟

Keywords: (representations of investigative journalism, recording theatre).

الفصل الأول

مشكلة البحث

المسرح هو أبو الفنون يستفيد من توظيف مختلف الفنون والعلوم من أجل كتابة نص وعرض مسرحي يقدم رسالة المسرح الهادفة على أتم وجه وبأحسن صورة، وقد أدى التخادم بين المسرح وبقية الفنون والعلوم إلى تطور المسرح ودخول أنواع جديدة وتخصصات جديدة في كتابة النص المسرحي والعرض أيضا، ومن هذه الأنواع الجديدة هو المسرح التسجيلي أو ما يعرف أيضا بالمسرح الوثائقي الذي يعتمد على وجود الوثيقة الدامغة في تقديم عرض مسرحي هو عبارة عن قضية عامة تخص فئة من الناس وتشغل اهتمامهم يقوم كاتب النص المسرحي بعرضها ولكن بشكل موثق يعتمد الدليل الذي لا لبس فيه وإلا فسيكون محاسبا من قبل الجهات التي يتعرض لها ما لم تكن حجته قوية ودليله قويا، وهو الأسلوب نفسه الذي يتخذه الصحفي الاستقصائي الذي يحاول الوصول إلى الحقيقة المخفية أو تلك التي تم تضليلها ليطرحها للجمهور حسب الأدلة الموثقة التي تمكن من الوصول إليها، لذا حاول الباحث الوقوف عند العلاقة بين الصحافة الاستقصائية والنص المسرحي التسجيلي من خلال طرح السؤال التالي:

ما هي تمثلات الصحافة الاستقصائية في النص المسرحي التسجيلي؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

تمكن أهمية البحث في:

١. أهمية الوثائقية في النص المسرحي التسجيلي.

٢. تناول مفهوم الإعلام المتخصص والصحافة الاستقصائية.

والحاجة إلى البحث: فهي لبيان اعتماد المسرح التسجيلي على الوثائقية الاستقصائية في تكوين مادة مسرحية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على تمثلات الصحافة الاستقصائية في المسرح التسجيلي والعلاقة بينهما.

حدود البحث

الحدود الزمانية: ١٩٦٦.

الحدود المكانية: أوربا.

حدود الموضوع: تمثلات الصحافة الاستقصائية في المسرح التسجيلي.

تحديد المصطلحات

تمثلات (لغة) : من مِثل " كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله ومَثَله كما يقال شِبهه وشَبهه بمعنى .... وامتثل القوم عند القوم مثلا حسنا وتمثل أذا أنشد بيتا ثم آخر ثم آخر، وهي الامثولة، وتمثل بهذا البيت وهذا البيت بمعنى"([١]).

التعريف الإجرائي: التمثلات هو مستوى التشابه والتقارب بين أسلوب الصحافة الاستقصائية وأسلوب المسرح التسجيلي من حيث اعتماد مادة الكتابة ومصادرها وطريقة عرضها والهدف منها.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الإعلام التخصصي

لقد أصبح الإعلام والصحافة جزء حياة الإنسان بكافة تفاصيلها مثبتاً حضورهما ودورهما في مختلف المجالات إلى درجة عدم وجود إمكانية للتخلي عنهما أو عدم الحاجة المستمرة لهما ونظرا لإتساع مجالات الحياة المعاصرة وتشعب الإختصاصات فيها وإحتياجات كل إختصاص من هذه الإختصاصات إلى إعلام خاص وصحافة خاصة تهتم بتفاصيل الاختصاص المعين والدور الذي يؤديه وبالتالي له القدرة على نقل المعلومة والخبر المتعلق به عبر نفس وسائل الإعلام والصحافة إلى المتلقين وعُرف هذا الإعلام بـ "الإعلام المتخصص"(٢)، ويُعرف الإعلام المتخصص بأنه "نمط إعلامي معلوماتي يتم عبر وسائل الإعلام المختلفة، ويعطي جل اهتمامه لمجال معين من مجالات المعرفة، وبتوجه إلى جمهور عام أو خاص، مستخدما فنون الإعلام من كلمات وصور ورسوم وألوان وموسيقى ومؤثرات فنية أخرى، ويقوم معتمدا على المعلومات والحقائق والأفكار المتخصصة التي يتم عرضها بطريقة موضوعية"(٣)، ويُعرف الإعلام المتخصص أيضا بأنه "الإعلام الذي يقدم حقائق ومعلومات، ويُقدَّم بصورة ذاتية تعبر عن وجهة نظر معينة، بهدف تكوين رأي حول موضوع معين"(٤)، ويعرف بتعريف آخر على أنه "فرع من فروع الإعلام العام يستخدم كافة الوسائل والأساليب الإعلامية لتحقيق أغراضه التخصصية بموضوع معين من موضوعات الحياة المختلفة، وبهذا يُعد أهم وسائل إتاحة ونشر الثقافة المتخصصة والمتعمقة لدى الجمهور"(٥)، لقد وُجد الإعلام المتخصص حسب التعريفات السابقة في ما يُعرف بعصر النهضة الأوربية وأعتبر المتخصصون إن "مجلة (العلماء) الصادرة في فرنسا في عام (١٦٦٥م) أول مجلة متخصصة علمية تهتم بنشر الإكتشافات العلمية وتدوينها ومُخاطبةً لشريحة مُعينة من العلماء

والمثقفين"([٦])، وتعتبر وظائف الإعلام المتخصص أكثر تركيزا من الإعلام العام وهو يحقق العديد من الوظائف والأهداف التي يمكن إيجازها بالنقاط التالية:

١. إتاحة المعرفة ونشر الوعي بين الناس.
٢. تلبية الحاجات الضرورية للإنسان.
٣. حل المشاكل التي يمر بها الإنسان يوميا وعلى الصعيد المستقبلي.
٤. نقل آخر البحوث والدراسات والمستجدات العلمية إلى المتلقي.
٥. التعريف بالعلماء والفنانين والمبدعين وأصحاب التخصصات المختلفة.
٦. التسريع بعملية التنمية ومتابعة الأفكار الحديثة.
٧. يساهم هذا النوع من الإعلام بإعداد الطفولة وتنشئة الشباب.
٨. ينمي المشاعر الوطنية ويحفزها ويرصد المخاطر التي تتهددها.([٧])

وهناك عدة أنواع من الإعلام التخصصي هي:

أولا/ الإعلام التربوي: وهو "نشاط تربوي يقدم فيه للتلميذ أو الطالب وجميع المتعاملين مع المدرسة، معلومات عن المسار الدراسي، المحيط الاجتماعي الاقتصادي والمهني، مع شروطها ومتطلباتها، كما هي موجودة فعلا في الواقع فعلا دون ممارسة أي وصاية أو دعاية ودون إصدار أحكام مسبقة على نمط دراسي أو مهني معين"([٨])، يهتم هذا النوع بالطالب والمعلم وكل ما يتعلق بالعملية التربوية من شؤون عامة أو خاصة.

ثانيا/ الإعلام البيئي: وهو "عملية إنشاء ونشر الحقائق العلمية المتعلقة بالبيئة، من خلال وسائل الإعلام، بهدف رفع مستوى الوعي البيئي، وصولا إلى التنمية المستدامة"([٩])، وللإعلام البيئي دور كبير في توعية المواطنين بالمشاكل والمخاطر البيئية ونقل أخبار الكوارث البيئية وآثارها على المواطنين.

ثالثا/ الإعلام الرياضي: يعرف أديب خضور الإعلام الرياضي بأنه "نشر الأخبار والمعلومات والحقائق الرياضية وشرح القواعد والقوانين الخاصة بالألعاب والأنشطة الرياضية بقصد نشر ثقافة رياضية بين أفراد المجتمع وتنمية وعيه الرياضي"(١٠)، ويعتبر هذا النوع من الإعلام المتخصص من أكثر الأنواع انتشارا نظرا للإهتمام الكبير بالرياضة ووجود وسائل إعلامية متخصصة بالرياضة إضافة إلى أن أغلب وسائل الإعلام ذات النشر العام تخصص مساحة محددة للإعلام الرياضي.

رابعا/ الإعلام الثقافي: يُعرف هذا النوع من الإعلام بأنه "الإعلام الذي يُعالج الأحداث والظواهر والتطورات الحاصلة في الحياة الثقافية، ويتوجه أساساً إلى جمهور نوعي معني ومهتم بالشأن الثقافي"(١١)، ومن الواضح جدا أن هناك علاقة وطيدة بين الثقافة والإعلام "فلا ثقافة دون إبلاغ وتعبير عن محتواها، ولا إعلام جيد دون ثقافة تؤازره، ومن المعروف أن أجهزة الإعلام هي المسؤولة عن تلاقح الثقافات وتداخلها"(١٢)، فبالتالي الإعلام ثقافة والثقافة لا يمكن أن تؤدي دورها دون الإعلام.

خامسا/ الإعلام التنموي: يعرف الإعلام التنموي بأنه "نشاط شامل ومخطط ومتعدد الأبعاد يخاطب الرأي العام لإقناعه بضرورة المشاركة الإيجابية في عملية التنمية والإصلاح الاقتصادي"(١٣)، ويساهم الإعلام مساهمة فاعلة في تنمية الفرد والمجتمع وإحداث التغيير في سلوك ونشاط أفراده، ويراقب الإعلام التنموي مختلف الأنشطة التنموية بما يتعلق بالخطط ومراحل التنفيذ وقياس المستوى التنموي مع مستويات أخرى.

سادسا/ الإعلام الأزموي: ظهر هذا النوع من الإعلام خلال "التغطية الإخبارية للأزمات ذات الصبغة السياسية والعسكرية حيث ركزت الدراسات على الحروب وحوادث العنف والإرهاب والأزمات السياسية الداخلية والحروب الأهلية"(١٤)، ويستخدم هذا النوع من الإعلام للكشف عن الأزمة وتعريفها وبيان أسبابها وطرق معالجتها بما يؤدي للقضاء عليها أو الحد من تأثيراتها

السلبية، كما يحاول هذا النوع من الإعلام الإشارة إلى أزمات معينة يتم التعتيم عليها أو تغطيتها بطريق بعيدة عن الواقع بما يشوه الحقيقية.

سابعا/ الإعلام الأمني: يُعرف الإعلام الأمني بأنه "نوع من أنواع الإعلام له فلسفته ومقاصده الخاصة التي تتضمن زيادة تأثير وفاعلية ما يصدر عن أجهزة ووسائل الإعلام وعن جهات الأمن من نشاطات إعلامية ذات طابع أمني تقدم من خلال وسائل الإعلام المختلفة"(١٥)، وهناك تعاريف أخرى للإعلام الأمني ترى بأنه الإعلام الذي يجب أن يكون بأيدي رجال الأمن وتحت تصرفهم وهم القائمون عليه بما يساهم في نشر الأمن وتعزيزه في المجتمع وينبه عن المخاطر ويشير إلى مكامن الخطر، وهناك رأي آخر يرى إن مفهوم الإعلام الأمني يتسع اتساع الإعلام نفسه وبذلك يكون مسؤولية جميع المهتمين بالإعلام الذين يتوجب عليهم أخذ موضوع الأمن بعين الاعتبار.(١٦)

ثامنا/ الإعلام الاقتصادي: هذا النوع من الإعلام متخصص بشؤون الاقتصاد لذا يعتبر من الوسائل الأساسية في تنمية الوعي والمعرفة الاقتصادية وهو منبه أساسي للأزمات من هذا النوع، ويقوم هذا النوع من الإعلام بتغطية الأحداث الاقتصادية وحركتها على المستوى المحلي والدولي، كما يعرف المواطنين بحقوقهم في هذا المجال، ويعرف بالفرص الاستثمارية المتاحة وطرق الاستثمار وفوائده، وهو يرصد حركة الأسعار والأسهم وبورصات العملة في كل مكان من العالم.(١٧)

تاسعا/ الإعلام السياسي: وهو تخصص أخر من تخصصات الإعلام إرتبط بالسياسة منذ وقت مبكر جدا يعود إلى العصور الأولى وتحديدا إلى عصر السفسطائيين "الذين استخدموا أدوات الإعلام والاتصال الخاصة في ذلك العصر للتأثير على الرأي العام وبث نوع من الثقافة السياسية لتساهم في حدوث التغيير الذي كانوا يقصدونه"(١٨)، وأخذ بالتطور شيئا فشيئا مع مراحل التطور

التي شهدتها البشرية وتصاعد الأحداث فيها لكن أول ظهور لهذا المصطلح في عصرنا الحاضر كان في "العام (١٩٥٦) حيث ظهر كتاب بعنوان السلوك السياسي (Political Behavior) يناقش تبادل التأثيرات السياسية بين الحكومة والمواطن وقد حدثت تطورات مهمة في أعقاب هذه المعادلة شملت المجال التطبيقي البحثي مثل آثار وسائل الإعلام في الإنتخابات السياسية، وآثار الدعاية وتحليل اللغة السياسية"(١٩)، وأخذت التطورات بالتسارع بشكل غير مسبوق لتصبح جزء حياة الإنسان اليومية وترتبط إرتباطا وثيقا بتوفير حاجاته وطريقة حياته وأصبحت المواقف والتوجهات تأخذ مأخذا سياسيا مباشرا أو غير مباشر وأصبح كل نشاط يمارسه الفرد مع الآخرين له منحى إتصالي يحمل مضمونا سياسيا مقصودا أو غير مقصود بشكل علني واضح أو غير علني مستتر، هذا إلى جانب إن السياسة وشؤونها وقضاياها وفهمها وتداولها لم تعد حكرا على السياسيين الذين يمارسون العمل السياسي وحدهم بل تحولت إلى سلوك عام يقوم به الجميع على حد سواء على إختلاف مستوياتهم العلمية وتنوع وظائفهم وأعمالهم "إلى الحد الذي دفع البعض إلى تسمية هذا العصر بعصر السياسة والتسييس"(٢٠)، نظرا لتداخل السياسة مع شؤون الحياة المختلفة أو إمكانية تسييس كل مناحي الحياة بالطريقة التي يرغب بها السياسي نفسه.

الصحافة الاستقصائية

الصحافة الاستقصائية ليست تغطية صحفية تقليدية تقوم بتغطية خبر أو نقل معلومة واضحة وبينة دون أن تقف على الأسباب ودون أن تحاول أن تتقصى كامل الحقيقة كما هي وليست كما يريد البعض أن يصورها أو يخفيها، بل هي عملية حيوية تحاول أن تصل إلى الحقيقة الموثقة بالدليل القاطع الذي يستند إلى الوثائق، وتُعرف الصحافة الاستقصائية بأنها "تغطية إخبارية في العمق تكشف شيئا ما، يُريد أحد ما أن يبقيه سرا، أو تؤشر لإخفاقات منهجية، وسياسات غير صائبة، نتيجة جهد شخصي بذله صحفي أو صحفية"(٢١)، وتعرف أيضا بأنها "الصحافة التي

تهدف إلى كشف الفساد والظلم وسوء الإدارة وتسعى لخدمة المصلحة العامة وهي تقوم على الحفر عميقا في القضايا التي تهم المجتمع لكشف حقائق موثوقة يريد شخص ما أن تبقى سرية وعرضها من دون خوف أو محاباة"(٢٢)، كما تعرف أيضا بأنها "الصحافة القائمة على توثيق المعلومات والحقائق بإتباع أسلوب منهجي وموضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة"(٢٣)، وتعرف ايضا بأنها "سلوك منهجي ومؤسساتي صرف، يعتمد البحث والتدقيق والاستقصاء، حرصا على الموضوعية والدقة وللتأكد من صحة الخبر وما قد يخفيه انطلاقا من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد، والتزاما بدور الصحافة ككلب حراسة على السلوك الحكومي، وكوسيلة لمساءلة المسؤولين ومحاسبتهم على أعمالهم خدمة للصالح العام، ووفقا لمبادئ قوانين حق الاطلاع وحرية المعلومات"(٢٤)، وهناك تعريف آخر للصحافة الاستقصائية بأنها "الصحافة الكاشفة عن الحقائق المخفية والتجاوزات الرسمية أو غير الرسمية، والمثبتة لحصول هذه التجاوزات من خلال البراهين والحجج الدامغة، والمحملة المسؤولية للأطراف الواقفة وراء هذه التجاوزات"(٢٥)، ووفق هذا التعريف ومن مضمون التعاريف السابقة نجد أن الصحافة الاستقصائية تعتمد على ثلاث مبادئ أساسية هي:

١. الكشف: فالصحافة الاستقصائية تكشف عن شيء يراد التغطية عليه أو تمت التغطية عليه فعلا، أو تكشف حقيقة شيء أُعلن عنها بطريقة مزيفة أو مشوهة وهي التي تبين الحقيقة كما هي لا كما أخرجها الذي يدعيها.
٢. الإثبات: وهذا لا يكون كلاما عابرا غير معتمد على دليل موثق، فالوثائق المعتمدة هي وسيلة الصحفي الاستقصائي الذي لا يتحدث عن مجرد تحليلات أو توقعات وتكهناك، لأن سيكون محاسبا من قبل القانون ومن قبل أخلاقيات المهنة التي تقتضي بالصحفي نقل الحقيقة كما هي بالدليل القطعي.

٣. تحميل المسؤولية: بمعنى أن هناك جهة محددة تتحمل مسؤولية الحدث الذي تم كشفه وإثباته.

وتكمن أهمية الصحافة الاستقصائية بأنها تقوم بمعلية رقابية تخصصية يمكن أن تساهم مساهمة فاعلة في صنع رأي جماهيري عام خصوصا عندما تتبنى نتائج العمل الاستقصائي وسائل إعلامية مؤثرة أو جهات سياسية نافذة، وهي تكشف عن الفضائح والمفاسد السياسية وغير السياسية التي تحدث في الجهاز الحكومي أو في كافة مفاصل الدولة وتبينها للجمهور، كما تحفز أجهزة الدولة الرسمية على متابعة هذه التحقيقات على المستوى الرسمي لكي تقدم بذلك المتورطون إلى العدالة ولا يبقى الموضوع منحصرا في إطار الكشف والإثبات وتحميل المسؤولية، وتساهم الصحافة الاستقصائية في الوصول إلى الحقيقة فهي المخبر الطوعي الذي يعمل بحيادية وموضوعية من أجل الوصول إلى الحقيقة كما هي، وهي صحافة عمق وليست صحافة طافية لا تسبر أغوار الحدث والمعلومة بل تمتد إلى العمق لتكشف التفاصيل كما هي، واليوم وبعد التطور الذي شهده العالم في المجالات كافة فإن المواطن في كل مكان بحاجة إلى كشف ما وراء الخبر وما وراء المعلومة لمعرفة الحيثيات الحقيقية التي كونت الخبر والمعلومة ولا مستقبل إلا للصحافة الاستقصائية التي تعتبر صحافة الأعماق.([٢٦])

وهناك عدد من القواعد التي جب الالتزام بها في العمل الصحفي الاستقصائي، إذ على الصحفي الاستقصائي أن ينتقي الخبر الذي يريد التحري عنه بعناية بعيدا عم الأخبار الكاذبة والملفقة والقصص المزعومة غير الواقعية، كما عليه أن يحيط بكل جزئيات الخبر ويتوقف عند التفاصيل التي تفيد في رسم الصورة الكاملة عن الحقيقة، وعليه جمع كل الحقائق المتعلقة بالموضوع الذي يريد نقلها وبيان الربط بين هذه الحقائق بشكل علمي مدروس، وعلى الصحفي الاستقصائي أن يعتمد في عماه على الدليل دائما والعمل الصحفي الاستقصائي بلا دليل يدين هذا الصحفي

ويقضي على فاعلية هذا النوع من الصحافة التي لا يمكن أن تؤدي دورها إلا بالدليل الذي هو عبارة عن وثائق رسمية أو غير رسمية تثبت الحقيقة التي يريد الصحفي الاستقصائي الوصول إليها.([٢٧])

المبحث الثاني: المسرح التسجيلي

لم تُكتشف وسائل الإعلام بأشكالها الأولى بعد ولم تتأسس منابر إعلامية خاصة في البدايات الأولى للتاريخ ففي العالم القديم "لم يكن لدى الأثيني صحف ومجلات ومذياع وسينما وتلفزيون لينافسوا جميعا على شد اهتمامه"([٢٨])، إذ لم تكن مثل هذه الوسائل متاحة أمامه وكان المسرح هو الوسيلة الوحيدة التي تعلقت أنظار الأثينيين بها وأحبوها وتوجهوا لها ومنها اخذوا الكثير من المعارف وهي تُعلِمهم بما يدور حولهم من أحداث وكيفية التعامل معها والموقف منها وأصبح الكاتب المسرحي يحظى بإهتمام كبير في المجتمع اليوناني لأنه كان "واعيا بأهمية واجبه، كان ينظر إليه كقائد للشعب"([٢٩])، وهذه النظرة متأتية من خلال ما يطرحه الكاتب المسرحي من مواضيع هامة معنية بالمواطن الأثيني وبما يدور من حوله من أحداث فقد "تضمن المسرح قيمة يجري تشخيصها وإيصالها عبر هذا التشخيص إلى الجمهور"([٣٠])، وهذا يشير إلى وجود العناصر الثلاثة المتمثلة في الرسالة، الوسيلة، المستقبل والتي يجب أن تتوفر في العمل المسرحي ولا يمكن أن يكتمل العمل ويؤدي دوره إلا من خلالها وهذه العناصر هي "فعل يجري تشخيصه، وممثل يشخص هذا الفعل، وجمهور يشاهد هذا التشخيص"([٣١])، وهي ذات العناصر التي يجب أن تتوفر في العمل الإعلامي بشكل عام ومنه الإعلام السياسي على وجه الخصوص.

تمكن المسرح الوثائقي أو التسجيلي Documentry Theater من نقل رسائل إعلامية سياسية هامة "كونه مسرحا تقريريا يختار مادته من الصحف والأخبار والخطب والبيانات والإحصاءات"([٣٢])، وتختص هذه المواد بشؤون السياسة والاجتماع ويقوم المؤلف بتحويلها إلى عمل مسرحي قادر على إيصال رسائل إعلامية سياسية إلى الجمهور الذي يكون رأيا حول موضوع

سياسي معين ويتحفز للقيام بموقف اتجاه هذا الموضوع، كما يعمل المسرح على عكس "وجهة نظر الجماهير العريضة"([٣٣])، وبالتالي فإن هذا النوع من المسرح يمكن أن ينقل الرسائل الإعلامية السياسية من الجمهور إلى المسؤول الذي يجب أن يطلع على رأي الجماهير في مختلف الأحداث أو ردود أفعالهم على القرارات التي يتخذها أو الممارسات التي يقوم بها، والمسرح التسجيلي "شكل من أشكال المسرح التحريضي الذي يدفع الإنسان إلى إتخاذ موقفا حيال أحداث الواقع من أجل أن يكون عضوا فاعلا في مجتمعه، وفي سبيل ذلك يستخدم المسرح التسجيلي تقنياته ويوظفها من أجل تحقيق هذا الهدف"([٣٤])، ويعتبر بيتر فايس (١٩١٦– ١٩٨٢) من رواد هذا المسرح الأوائل الذين نظروا وكتبوا للمسرح التسجيلي وقد كتب في هذا الصدد معرفا بالمسرح التسجيلي بأنه "مسرح التحقيقات"([٣٥])، الذي لا يختص بمجرد نقل الخبر الذي أصبح متاحا للجميع بفضل انتشار وسائل الإعلام في كل مكان من حولنا لأن هذا النوع من النقل الخبري يبقي الحوادث المهمة التي لها تأثيراتها على الواقع الحالي والمستقبل "مخفية عنا من ناحية أسبابها ومن ناحية ارتباط بعضها ببعض"([٣٦])، وبالتالي فإن هذا النوع من المسرح يقدم لنا صحافة استقصائية لا تتوقف عند الخبر بشكله الظاهري بل يحاول أن يبحث في الأسباب والعلاقات المترابطة ليقدم لنا مادة إعلامية سياسية متكاملة.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات

١. يعتبر الإعلام والصحافة من الضروريات الأساسية في حياة الإنسان منذ القدم وتطورت الحاجة مع تطور الزمن الذي بات يحتاج فيه الإنسان إلى معرفة ما وراء الخبر وما هي الحقيقية التي يحاول البعض أن يخفيها أو يضللها على الناس.
٢. يُعد المسرح إحدى وسائل الإعلام الأساسية التي استخدمها الإنسان في المراحل التاريخية الأولى في العصر الإغريقي، وقد اتخذ المسرح وسيلة لنقل الأخبار وطرح الأفكار والتحليلات المتنوعة والمتعلقة بالشأن السياسي.

٣. يستخدم المسرح التسجيلي ذات الأدوات التي يستخدمها الصحفي الاستقصائي الذي يبحث عن الحقيقة كما هي وذلك من خلال تقصيه الدقيق والبحث عن الوثائق والأدلة التي تثبت صحة ما يطرحه من مادة على الناس لخدمة الصالح العام.

الفصل الثالث: الإجراءات

كتب بيتر فايس عددا من المسرحيات الوثائقية المهمة ومنها مسرحية (أنشودة انجولا) التي تم عرضها لأول مرة "على (مسرح سكالا) بالسويد في يناير ١٩٦٦"([٣٧])، وهذه المسرحية تهاجم الإستعمار البرتغالي لأنجولا ويبدأها بيتر فايس بخطاب يعلل من خلاله أسباب الغزو والاستعمار وصناعة الطاغوت المستبد الذي يتحكم بمصائر الناس دون أن يردعه رادع:

رقم ٥: من الخزي والعار والخوف والفزع يتكون الغول

ما يملكه الآن يوجد عندنا ملقى في القمامة عند كل ركن من أركان الشوارع

الصفيح والخرق والقش لم يعد يمكن اخفاؤها."([٣٨])

إن صناعة الغول واضحة كما يرى بيتر فايس الذي يريد القول: إننا نحن الذين نصنع الغول لقبولنا بالخزي والعار ولأن الخوف والفزع يتملكنا ينصنع الغول الذي يغطي نفسه بأغطية رديئة جدا مرمية في مكب النفايات وهذه الأشياء غدت واضحة جدا، إنه يريد أن يبين الواقع الذي تعيشه الدول المستعمرة وستبقى هذه الدول غولا يمتص دماء المواطنين لأنهم قبلوا بالخزي والعار ولأن الخوف والفزع يتملكهم، فبيتر فايس يحاول أن يستثير القارئ من جهة ويحفزه للقيام بشيء وهو كذلك يستقصي حقيقة الإستعمار وهو لا يقدم خبر الإستعمار مجردا بل يبحث عن حقيقة هذا الخبر ومعلومات أخرى مرتبطة به، ويقدم بيتر فايس للقارئ المبررات الواهية التي يسوقها الغول ليستعمر بها الدول والشعوب وهو بذلك يقدم ما يمكن أن يكون مادة صحفية تعري الإستعمار بالطريقة الاستقصائية نفسها:

"الغول: إن الإنسان غير قادر على قيادة نفسه وانه يحتاج لأن تقوده سلطة ما من أجل أن تحميه من السقوط في الأنانية والمادية وسط السباق من أجل الربح الاقتصادي ومن أجل رفع مستوى المعيشة يُنسى الروح الانساني الحقيقي ويأتي عصر الإفلاس الروحي والفراغ."([٣٩])

لقد قدم فايس للقارئ الحجة الواهية للمستعمر الذي نصب نفسه قيما على أُناس آخرين بغير وجه حق، إذ يغطي الإستعمار أغراضه الإستعمارية برداء الإنسانية والقيم الروحية وهو بذلك يعرض حجة المستعمر ليقوم بنقضها من خلال تقييم هذه الحجج بأنها محاولة تجهيل ليست إلا:

"رقم١: وقبل كل شيء، فإن المهم بالنسبة إلى هذا الرجل هو جهل محكوميه وعلى قدر الإمكان يجب ألا يتعلموا القراءة والكتابة."([٤٠])

يقول فايس إن هذا المستعمر الذي نصب نفسه وصيا على الناس الذين يراهم غير قادرين على حكم أنفسهم ويرى إن أنانياتهم تأخذهم إلى ما يبعدهم عن الروح الإنساني إنما يتسلح بتجهيل الناس لكي تبقى حجته الواهية قائمة ولا تُدحض ويتمكن من البقاء مستعمرا يستعبد الناس وهو يدعي أنه منقذهم ومخلصهم والقادر على تجنيبهم شرور أنفسهم، "إن المستعمرين يستترون وراء ستار الدين ونشر القيم الفاضلة والإدعاء بنشر الحضارة وانتشال الإفريقيين من وهدة الجهل والبربرية والتخلف"([٤١])، وبهذا فإن بيتر فايس يقدم للقارئ عبر هذه الوثائقية التسجيلية رسائل إعلامية سياسية تفصيلية عن الواقع وعن حجج المستعمر الواهية وكيف يقوم المستعمر بتمرير هذه الحجج بالطريقة التوثيقية الاستقصائية التي اعتمدها الكاتب من البداية، وهو يعود مرة أخرى ليعرض أمامنا أسلوبا آخر من أساليب المستعمر للبقاء في هذه المستعمرات يحكم قبضته:

"رقم ١: وهكذا يسيطر على بلادنا بأتباعه ويبدو أنهم ما زالوا يحكمون قبضتهم عليها فكل مناهض، أينما وجدوه، يلقون به في السجن ويسلخونه ولقد ابتكر الأخصائيون من رجال بوليسه السري أشنع وسائل التعذيب."(٤٢)

يعرض بيتر فايس أسلوبا آخر يستخدمه المستعمر لإحكام قبضته على الشعوب، وهو يشرح هذا الأسلوب للجماهير ويطلعهم على حقيقة ما يقوم به المستعمر في تلك البلاد التي جاءها من بعيد لكي يستعبد أهلها ويسرق ثرواتها، ويقدم فايس شرحا تفصيليا لطبيعة حياة المواطن المُستَعمر تحت نير عبودية المُستعمِر الذي يسخر الناس عبيدا له ولملذاته الخاصة:

"رقم ٤: استيقظت صباح اليوم في الخامسة يمضي يومي بالشكل التالي:

تنظيف الأرض ومسح التراب تجهيز الافطار للسادة غسل الاطباق وشراء المأكولات الجري إلى صانع الاحذية والسباك دلق أواني البول وترتيب الفراش وتنظيف ملابس السيد تخييط الزرائر وغسل الملابس."(٤٣)

يعرض بيتر فايس بطريقته الوثائقية واقع حال شعب يستغله مستعمر لأن يكون عبدا يقوم عنه بكل المهام التي تخصه وهو سيد متحكم يسرق الأموال الخاصة بهذا الشعب ويضطهده ويجعله قهرا مجرد خادم ذليل تابع له، والاستعباد لا يقتصر على الأعمال المنزلية فقط فهو يعرض على الجمهور طريقة حياة الشعب بأكمله في نص وثائقي تفصيلي:

"رقم ٣: لمدة ١٤ ساعة في اليوم أعمل في مزارع القطن ابنتي الكبرى كان أخيرا في ميناء بنجويلا لم أسمع شيئا عنها منذ عام.
وأبنائي يقال انهم في مو كاميدس في مصانع شركة الأسماك أحدهما ١٢ عاما والآخر ١٥ عاما.

زوجي اخذوه منذ نصف عام ذهب إلى مالانج في مناجم الاسبست لا اعرف ان كان ما يزال هناك.

معي ابنتي فقط: عمرها سبع سنوات تساعدني في جني القطن."(٤٤)

يسرد بيتر فايس لجمهوره معاناة الشعب الأنجولي من خلال وثيقة حقيقية تبين حجم الكارثة التي حلت بهذا الشعب على يد المستعمر الذي مزق الأسر وفرق بينها ليحولها بالكامل إلى أيدي عاملة ينقلها متفرقة من مكان إلى مكان تنقطع أخبارهم بعضهم عن البعض الآخر في مشاهد حزينة للغاية تبين إن المستعمر لم يدع مجالا لطفلة تبلغ السابعة من عمرها وبذلك فإن الكاتب يبطل كل حجج المستعمر وشعاراته التي أثبت فايس بالوثائق زيفها وكذبها "ويصور فايس كيف يستمتع البرتغاليون بثروات انجولا وخيراتها وكيف يسخرون الأهالي للعمل الإجباري"(٤٥)، يريد فايس من خلال هذا العرض الوثائقي الدقيق أن يبين أن حجج المستعمر وإدعاءاته لم تكن حقيقية وإن نشر القيم الروحية وقيادة الناس هي مجرد شعارات زائفة تخفي خلفها النوايا الحقيقية للمستعمر التي عرضها فايس بشكل تفصيلي وثائقي على الجمهور ولم يدع مجالا للمستعمر لأن يخفي نواياه فيه، ونتيجة هذا العرض الوثائقي الذي أحاط الجمهور علما بحقيقة الإستعمار البرتغالي لانجولا هاجمت الصحافة البرتغالية الرسمية المسرحية وكتبت صحيفة "دياري ودي نوتيكياس التي تصدر في لشبونة وتعبر عن الرأي الرسمي للدولة قائلة: كان من الواجب على السويد أن تمنع عرض هذه المسرحية التي تهاجم البرتغال ودول أوربا وحلف الأطلنطي بشكل مباشر وحاد"(٤٦)، إن هذا الإقرار يبين طبيعة النص المسرحي الذي قدمه بيتر قايس والذي تمكن من إيصال رسائل إعلامية سياسية استقصائية موثقة للجمهور عكست طبيعة الإستعمار البرتغالي لأنجولا وما خلف من مآسي وما ترك من آثار على شعب تعرض للتنكيل والاضطهاد بشكل سافر.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج:

١. قدم النص المسرحي مادة صحفية استقصائية هي أشبه بتقارير صحفية استقصائية متخصصة تناولت أسباب وجود الإستعمار الحقيقية ولأي علة يحكم قبضته على الناس، في الجزء الذي يتحدث فيه عن طريقة صناعة الغول.

٢. كشف النص المسرحي عن أسباب قيام بعض الدول باستعمار دول أخرى الحقيقية وليس من خلال ما يدعيه المستعمر نفسه وهو يغطي على الحقائق التي جاء من اجلها وهو يتحدث عن ذلك صراحة في بيان إن المسألة الاقتصادية سبب مهم من أسباب الاستعمار.

٣. تعرض النص لممارسات الإستعمار غير الشرعية والتي لا تصب في المصلحة العامة والخاصة للمواطنين كاشفا عن تفاصيل دقيقة في ممارسات المستعمر وتداعيات هذه الممارسات وتأثيراتها السلبية عليه.

٤. عرض النص المبررات غير الشرعية التي يسوقها المستعمر ليبقى جاثما على صدور الناس مانحا لنفسه شرعية وهمية قدمها النص بشكل واضح معززا ذلك بالوثائق.

٥. قدم النص بأسلوب وثائقي الأضرار التي تسبب بها الاستعمار للناس وكيف كان الاستعمار سببا في الفقر والجوع والمرض.

الاستنتاجات :

١. يعتمد كل من المسرح التسجيلي والصحافة الاستقصائية على مشتركات أساسية في الاعتماد على الوثائق كمادة أساسية في العملين.

٢. يمكن أن تكون المادة الصحفية الاستقصائية نصا مسرحيا يقدم إلى الجمهور.

٣. يعتمد المسرح التسجيلي في طرح قضايا الرأي العام كما تعتمد الصحافة الاستقصائية على الوثائق الرسمية التي تثبت صحة ما يدعيه كاتب النص المسرحي أو الصحفي الذي يجري التحقيق الاستقصائي.

التوصيات:

يوصي الباحث بتحري أنواع المسارح التي تعتمد الأسلوب الصحفي الاستقصائي في كتابة وطرح المادة المسرحية على الجمهور.

المقترحات:

يقترح الباحث أن تتم دراسات خاصة بالمسرح التسجيلي والصحافة الاستقصائية في العراق.

الهوامش:

[١]) جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ط١، (لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٥)، ص ٣٦٥٧.

[٢]) عبد الرزاق الدليمي، الإعلام المتخصص، (الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ص٥.

[٣]) عبد الرزاق الدليمي، مصدر سابق، ص٢٩.

[٤]) بشرى تيسير عباس، الإعلام المتخصص الحديث، ط١، (الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص٣١.

[٥]) طلاب الفرقة الثالثة بقسم الإعلام كلية الآداب_ جامعة الوادي الجديد، الإعلام المتخصص، ط١، (عمان: دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠١٩)، ص٨.

[٦]) المصدر نفسه، ص٢.

[٧]) ينظر: عبد الرزاق الدليمي، مصدر سابق.

[٨]) بشرى تيسير عباس، مصدر سابق، ص٤٢.

[٩]) إخلاص حمدان، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني المتخصص، (سورية: الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠٢٠)، ص٦٠.

[١٠]) نورهان سليمان، تكنلوجيا الإعلام المتخصص ديناميات مستقبلية، (مصر: مؤسسة حورس الدولية، ٢٠٢٠)، ص١٧٩.

[١١]) طلاب الفرقة الثالثة بقسم الإعلام كلية الآداب_ جامعة الوادي الجديد، مصدر سابق، ص٩٠.

[١٢]) محمود عبد السلام علي، الإعلام الثقافي، (الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص٥.

[١٣]) عبد الرزاق الدليمي، مصدر سابق، ص٢٦٢.

[١٤]) صلاح عبد الحميد، الإعلام وإدارة الأزمات، ط١، (مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص١٠.

[١٥]) علي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، (السعودية: أكاديمية نايف، ٢٠٠٠)، ص٣٢.

[١٦]) ينظر: محمد عبد الرحمان الضيف، تأثير وسائل الإعلام دراسة في النظريات والأساليب، (السعودية: مكتبة العبيكان، ١٩٩٤).

[١٧]) ينظر: محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٣، (مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٤).

[١٨]) صلاح عبد الحميد، الإعلام السياسي، ط١، (مصر: أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، ٢٠١٨)، ص٣٠.

[١٩]) المصدر نفسه، ص٣١.

[٢٠]) صابر عبد ربه، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي، (مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ص١٢.

[٢١]) عبد الرزاق الدليمي، الصحافة الاستقصائية، (الأُردن: دار اليازوزي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ٤٢.
[٢٢]) بشرى حسين الحمداني، التغطية الصحفية الاستقصائية، (الأُردن: دار أسامة، ٢٠١٢)، ص٢٥.
[٢٣]) عبد الرزاق الدليمي، مصدر سابق، ص٤٢.
[٢٤]) عيسى محمود الحسن، الصحافة الاستقصائية مهنة المتاعب والأخطار، (الأُردن: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص١٣.
[٢٥]) أمين بن مسعود، من أجل صحافة نافذة، (تونس: الجمعية التونسية للحوكمة والمساءلة الاجتماعية، ٢٠٢١)، ص١٤.
[٢٦]) ينظر: عيسى محمود الحسن ، مصدر سابق.
[٢٧]) ينظر: بشرى حسين الحمداني، النظريات الإعلامية للصحافة الاستقصائية، (العراق: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٨).
[٢٨]) لويس فارجاس، ت: أحمد سلامة محمد، المرشد إلى فن المسرح، (مصر: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦)، ص٢٣.
[٢٩]) المصدر نفسه، ص٢٣.
[٣٠]) جميل نصيف التكريتي، قراءة وتأملات في المسرح الاغريقي، (العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥)، ص٧٤.
[٣١]) المصدر نفسه، ص٧٤.
[٣٢]) سيد علي اسماعيل، بداية المسرح التسجيلي في مصر، (مصر: مؤسسة هنداوي سي أي سي، ٢٠١٧)، ص١٧.
[٣٣]) المصدر نفسه، ص١٩.
[٣٤]) سارة علي الصفار، تقنيات المسرح التسجيلي بين النظرية والتطبيق- دراسة تحليلية في المسرح الكويتي، رسالة ماجستير غير منشورة، (مصر: جامعة الاسكندرية: كلية الآداب، ٢٠١١)، ص٧٨.
[٣٥]) أنيس فهمي إقلاديوس، من أعلام المسرح الألماني المعاصر، (مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧)، ص١٠١.
[٣٦]) المصدر نفسه، ص١٠٢.
[٣٧]) بيتر فايس، ت: يسري خميس، انشودة انجولا، (الكويت: وزارة الارشاد والانباء، ١٩٧٠)، ص١٣.
[٣٨]) المصدر نفسه، ص٣٣.
[٣٩]) المصدر نفسه، ص٣٦.
[٤٠]) المصدر نفسه، ص٣٧.
[٤١]) أنيس فهمي إقلاديوس، مصدر سابق، ص٩٠.
[٤٢]) بيتر فايس ،مصدر سابق، ص٣٩.
[٤٣]) المصدر نفسه، ص٤٢.
[٤٤]) المصدر نفسه، ص٦٤.
[٤٥]) أنيس فهمي إقلاديوس، مصدر سابق، ص٩٠.
[٤٦]) بيتر فايس، مصدر سابق، ص١٣.

المصادر :

[٤٦]) إخلاص حمدان، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني المتخصص، (سورية: الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠٢٠).

[٢]) أمين بن مسعود، من أجل صحافة نافذة، (تونس: الجمعية التونسية للحوكمة والمساءلة الاجتماعية، ٢٠٢١).

[٣]) أنيس فهمي إقلاديوس، من أعلام المسرح الألماني المعاصر، (مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧).

[٤]) بيتر فايس، ت: يسري خميس، انشودة انجولا، (الكويت: وزارة الارشاد والانباء، ١٩٧٠).

[٥]) بشرى حسين الحمداني، النظريات الإعلامية للصحافة الاستقصائية، (العراق: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٨).

[٦]) بشرى تيسير عباس، الإعلام المتخصص الحديث، ط١، (الأُردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).

[٧]) بشرى حسين الحمداني، التغطية الصحفية الاستقصائية، (الأُردن: دار أسامة، ٢٠١٢).

[٨]) جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ط١، (لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٥).

[٩]) جميل نصيف التكريتي، قراءة وتأملات في المسرح الاغريقي، (العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥).

[١٠]) محمد عبد الرحمان الضيف، تأثير وسائل الإعلام دراسة في النظريات والأساليب، (السعودية: مكتبة العبيكان، ١٩٩٤).

[١١]) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٣، (مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٤).

[١٢]) صلاح عبد الحميد، الإعلام السياسي، ط١، (مصر: أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، ٢٠١٨).

[١٣]) صابر عبد ربه، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي، (مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٢).

[١٤]) عبد الرزاق الدليمي، الصحافة الاستقصائية، (الأُردن: دار اليوازي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩).

[١٥]) محمود عبد السلام علي، الإعلام الثقافي، (الأُردن: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).

[١٦]) عيسى محمود الحسن، الصحافة الاستقصائية مهنة المتاعب والأخطار، (الأُردن: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٢).

[١٧]) عبد الرزاق الدليمي، الإعلام المتخصص، (الأُردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، ٢٠١٩).

[١٨]) صلاح عبد الحميد، الإعلام وإدارة الأزمات، ط١، (مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).

[١٩]) لويس فارجاس، ت: أحمد سلامة محمد، المرشد إلى فن المسرح، (مصر: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦).

[٢٠]) علي بن فايز الجحني، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، (السعودية: أكاديمية نايف، ٢٠٠٠).

[٢١]) سيد علي اسماعيل، بداية المسرح التسجيلي في مصر، (مصر: مؤسسة هنداوي سي أي سي، ٢٠١٧).

[٢٢]) سارة علي الصفار، تقنيات المسرح التسجيلي بين النظرية والتطبيق- دراسة تحليلية في المسرح الكويتي، رسالة ماجستير غير منشورة، (مصر: جامعة الاسكندرية: كلية الآداب، ٢٠١١).

[٢٣]) طلاب الفرقة الثالثة بقسم الإعلام كلية الآداب_ جامعة الوادي الجديد، الإعلام المتخصص، ط١، (عمان: دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠١٩).

[٢٤]) نورهان سليمان، تكنلوجيا الإعلام المتخصص ديناميات مستقبلية، (مصر: مؤسسة حورس الدولية، ٢٠٢٠).